والمتعلقة بحق الادمي لا يطفيها الا رضى صاحبها كما يطفي الماء النار
كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وخصت الصدقة بذلك
كانه لتعدي نفعها ولانها خلف عيال الله تعالى وفي احسان اليهم
والعادة ان الاحسان الى عيال الشخص يطفي غضبه وسيء اطفا
الى النار ان بينهما غاية التضاد اذهي حارة يابسة وهو بارد رطب
فقد ضادها بكيفيتيه جميعا والضد يقمع الضد ويبدده وباطفا
الخطايا يتنور القلب وتضعف الاعمال فلذلك كانت الصدقة بابا
عظيما كغيرها من الاعمال ثم لكن كانت الصدقة الفاضلة ومرانفا برهان
اي حجة على صدق ايمان صاحبها وفضايلها كثيرة شهيرة بينتها في كتاب
مستقل مع ما يتعلق بها وبلا يمها من الاحكام وغيرها وصلاة الرجل
خص بالذكر لان السايل رجل اولان الخوف غالبا في الرجال اذ اكثر اهل النار
النساء للاحتراز عن المراة لانها مثله في ذلك من ابي في وبها عبر في
بعض النسخ ويحتمل كونها لابتداء الغاية اي الجوف مبدء الصلاة او للتبعيض
اي صلاته بعض الجوف اي فيه جوف الليل اذ هي فيه مطلقا افضل منها
في النهار لان الخشوع والتفرغ فيه اسهل واكمل ومن ثم كان بابا عظيما
من ابواب الخير لانه يتوصل بها الى صفا السرود وام الشهود والذكر
ثم هي فيه بعد النوم افضل منها فيه قبله ويحصل فضل قيامه بصلاة
ركعتين لخبر من قام من الليل فدرجلب شاة كتب من قوام الليل
واختلفوا في افضل اجزايه والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة
ما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه من انه اذ جزاه نصفين فا
لنصف الثاني افضل او ثلاثا فالثلث الاخير او اسدسا فالسدس
الرابع والخامس افضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه افضل الصلاة صلاة اخي داود
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ثم ثنى صلى
الله عليه وسلم احتجاجا على اصل صلاة الليل قوله تعالى تتجافى تتنحى

وترتفع

وترتفع جنوبهم عن المضاجع اي مواضع الاضطجاع للنوم حتى بلغ
بعملون قيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشا وقيل عن
انتظار العشا لانها كانت تؤخر لنحو ثلث الليل وقيل عن صلاة
العشا والصبح في جماعة والجمهور على انه كناية عن صلاة النوافل
من الليل وهو الذي دل عليه سياق هذا الحديث بل والاية
حيث قال تعالى فلا تعلم نفس الاية فانه دال على انهم اخفوا
عملهم فجوزوا بما اخفي لهم من قرة الاعين وانما تم اخفاؤه بالصلاة
في جوف الليل المصرح به في هذا الحديث لان المصلي حينيذ تترك
نومه ولذته واثر ما يرجوه من ربه عليها فخف له ان يجازي بذلك
الجزاء العظيم وفي خبر الصحيحين يقول الله تبارك وتعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر واقروا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقد
جا ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام الملايكة يقول انظروا
الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم احد غيري اشهدكم
اني قد اجبتهم ادركوا مني ثم قال صلى الله عليه وسلم الا اخبرك برأس
الامر اي العبادة او الامر الذي سالت عنه وعموده وذروة فضم
اوله وكسره قيل والقياس جواز فتحه ايضا سنامه فيه من الشوف
المرة بعد المرة نظير ما مر انفا الجهاد سقط منه شطر ثابت في
اصل الترمذي لا يتم الكلام به دونه ومع ذلك لم ينتبه له اكثر الشراح
وكانه انتقل من سنامه الى سنامه اذ لفظ الترمذي بعد سنامه
المذكورة قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده
الصلاة وذروة سنامه الجهاد وقد وقع له ذلك في الاذكار ايضا
وكانه قلد فيه الحافظ ابن الصلاح فانه لما ذكر الاحاديث التي قيل انها
اصول الاسلام او الدين او التي عليها مدارها ومدار العلم ذكر من جملتها
هذا الحديث بالاسقاط المذكور لكن عذره ان ابن ماجه ذكره كذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)